

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[65] واذكاء روح التنافس، واشاعة روح التشكيك ببعضهم البعض كما حصل لبنى قريظة كما ان من البديهي: انه لم يكن بإمكان كل قبيلة ان تستقل بعداوة محمد وقتاله. وكانت كل قبيلة تخشى من مواجهة المؤمنين وحدها. فكان لا بد من تفاهم القبائل فيما بينها لتحصيل اجماع على الاجتماع على قتال محمد وصحبه. فبادر اليهود الى العمل لتحصيل هذا الاجتماع، على امل ان يحسموا الامر لمصالحهم، ويكونون بذلك قد تأثروا لانفسهم، وتصبح - من ثم - لهم هم الكلمة الاولى والاخيرة في المدينة على الاقل، ويكون لهم النفوذ والتأثير القوي في المنطقة بأسرها.. ثم انه قد كان من جملة العوامل التي ساعدت على تجييش الجيوش وتحزيب الاحزاب، هو الوعود المالية السخية للناس، إذا نفروا لحرب المسلمين. حتى لقد رفض بنو مرة نصيحة الحارث بن عوف، إذ قد " غلب عليهم الشيطان، وقطع اعناقهم الطمع " (1) الارهاب الفكري والخداع للسذج وقد اظهر النص المتقدم ان قريش - والظاهر ان المقصود هو الزعماء منها - ارادة خداع السذج والبسطاء من الناس بالاستفادة من حالة الانبهار باهل الكتاب، التي كانت لدى عامة الناس في المنطقة العربية، التي كانت حين ظهور الاسلام تعاني من الجهل الذريع، الذي مكن لشرططين اهل الكتاب ان يصوروا لهم: انهم هم مصدر العلوم والمعارف، وهم المرجع الموثل والمفزع للناس فيما يهمهم من امور الدين، والمعارف الدينية _____ (1) تاريخ الخميس ج 1 ص 480 (*)
